

بحث في الصلاة

للدكتور جواد علي

(تمة ما نشر في العدد الماضي)

→→→→→

عنت الديانة الإسرائيلية عدد الصلوات وأوقاتها في اليوم وفي المواسم والسنة . ويقسم المستشرق « ميتوخ » الصلاة اليومية إلى نوعين : شماع (شمع) (Sch "Ma") وتقابل في العبرية كلمة « شماع » ، وتفيلة « Tephilé »^(١) . أما الشماع (السماع) فعبارة عن قراءة بعض أقسام معينة من التوراة^(٢) وأما سبب تسميتها « بشماع » « شماع » فلأنها تبدأ بكلمة الشهادة وهي « شمع يسرائيل » أو « اسمح يا إسرائيل » وهي شهادة بني إسرائيل . ويمكن أن نقول إنها تقابل صلاة « A Shemvohn » عند الفرس^(٣) .

ويطلق على قراءة هذه الشهادة « قراءات شماع » وأحياناً مجرد « قريئات »^(٤) ومعناها « شماع » « والنطق بالشهادة » وهي تبدأ « شماع » ثم تنتهي « ببعض البركات » . « بركوت » (Bérakkótt)^(٥) .

وقبل تلاوة « الشماع » تقرأ عادة « بركوت شماع » أو « بركات السماع » وهي تسايح خاصة لذكر الله تعالى قبل

صلاة السماع وبعدها . وقبل تلاوة البركة الأولى من هذه البركات أو بعبارة أخرى قبل تلاوة التسيحة الأولى من هذه التسايح في صلاة الجماعة ينادي الإمام (الحران) « باركوا الله المبارك » وهذه الكلمة هي بمثابة إقامة الصلاة ، فيجيبه المصلون بنعمة خاصة وبطريقة معينة « فليتبارك الله المبارك إلى أابد الأبدن »^(٦) .

وأما التفيلة « Tehillé » أو « صلاة الثمانية عشرة » (تفيلة شل شمونة عشر) فقد سميت بهذا الاسم لأنها تتألف في الأصل من « ثمان عشرة بركة » أو بعبارة أخرى من ثمان عشرة تسيحة ثم أصيبت إليها « بركة أخرى » فأصبح عددها « تسع عشرة بركة » ولكنها احتفظت مع ذلك باسمها القديم حتى الآن ، ولذلك يطلق عليها باللغة العبرية إلى يومنا هذا « تفل شل شمونة عشر »^(٧) أو مجرد « شمونة عشر »^(٨) . ويكتفى أحياناً بلفظة « تفيلة » فقط^(٩) .

وأطلق اليهود الذين صاروا يتكلمون الآرامية بدلاً من العبرية على هذه الصلاة كلمة « صلوة » وهي كلمة آرامية كما قلنا وقد ورد ذكرها مراراً في الأقسام الآرامية من التلمود^(١٠) .

وتقام صلاة « السماع » عند اليهود في صباح كل يوم ومساءً . وتقام « التفيلة » في أوقات ثلاثة من اليوم : هام في الصباح وبعد الظهر (المصر) وفي مساء كل يوم . وتسمى الصلوات الثلاث بالعبرانية بهذه الأسماء : « تفلات هشاحر » وأحياناً مجرد « شحريت » وهي صلاة « السحر » وتسمى « صلاة الصبح »^(١١) .

وأما الصلاة الثانية وهي صلاة العصر فيطلق عليها بالعبرية

(١) . Mittwoch. p, 7

(٢) راجع Berakkótt 160. Mittwoch. P, 7

(٣) . Mispnâ Berakkótt 4, 3.

(٤) . Pesáchiw 117 b. Berakkótt 26 A.

Levy. NH ep w. N 190

Mittwoch. p, 8

على بركة راجع تلموس الكتاب المقدس ج ١ ص ٢٢٢ .

(٥) . Mittwoch. P, 7 . راجع لفظة « صلوة » في مادة « Prayer »

من دائرة المعارف اليهودية كذلك في الكتب للفقهية والتاريخية لليهود

(٦) . Mittwoch. P, 8. Mispnâ Sanp. 1, 6. Talm. Sanp. 74 b.

Berâh. 21 b.

(١) . Mittwoch P, 7. The old Pers Rel P, 124

(٢) وهذه الأقسام هي : Deut 6. 4 — 9 11, 13 — 21

الثنية إصحاح ٦ آية ٤ إلى ٩ . و 41 — 37 : 15 num أي العدد إصحاح

١٠ آية ٣٧ وما بعد .

(٣) وهذه الشهادة هي في الثنية لإصحاح السادس من الآية السادسة

للى التاسعة وهي « اسمح يا إسرائيل الرب إلحنا رب واحد . فتعب الرب

إلحك من كل قلبك ومن كل حشك ومن كل قوتك . ولكن هذه الكلمات

التي أنا أوميك بها اليوم على قلبك . وقصها على أولادك وتكلم بها حين

تجلس في بيتك وحين تمشي في طريق وحين تام وحين تقوم . واربطها

علامة على يدك ولكن مصائب بين عينيك واكتبها على قوائم أبواب بيتك

وعلى أبوابك » .

(٤) . The old Persian Religion. P,124

(٥) . Mispnâ, Berahotp. Mittwoch. P, 7, 1, 1, 2, 3

إضافة إلى العباد علاوة على الأضحية التي تقدم للمبد صباحاً ومساءً^(١) .

ودخلت في الأيام الأخير صلاة خامسة إضافية تقام في نهاية أيام الصوم عصاراً وهي خاتمة الصلوات وتعرف عند اليهود باسم نثيلا « ne ila »^(٢) .

أما أوقات الصلوات اليومية الثلاث فإنها الساعة الثالثة والساعة السادسة والساعة التاسعة ؛ وهذه هي صلاة التفتية اليومية وأما صلاة الشماع فتكون عند بداية الليل وعند نهايته وعند تناول الطعام^(٣) .

وأما الصلاة عند عرب الجاهلية فإننا لا نعرف حتى الآن عنها أي شيء ، وعلى فرض وجودها فإنها لم تكن بالمعنى الذي نعرفه من الصلاة ، بل يمكن أن يقال إنها كانت تقام في أوقات مختلفة وفي مواسم معينة^(٤) . ويقول المستشرق ميتوخ : « من للتأكد أن عرب الجاهلية لم تكن لديهم فروض من فروض الصلوات اليومية على نحو الصلاة التي فرضها الإسلام على المسلمين »^(٥) . وقد لاقى الرسول (ص) صعوبات كثيرة من الأعراب الذين كانوا يرون في الركوع والسجود والصلاة ذاتها علامة من علامات السكنة والتلة والإهانة لا تتفق وما جيلوا عليه من كبرياء وأبهة واعتداد بالنفس ، حتى إن بعض القبائل العربية كقبيلة تقيف بالطائف طلبت من الرسول الدخول في الإسلام على شرط إعفائها من الصلاة^(٦) .

هذه مقدمة مختصرة عن الصلاة عامة ؛ وسنبحث في الأعداد القادمة عن تطور الصلاة في الإسلام ، فنبحث أولاً في صلاة الركعتين وهي أول صلاة على ما نعرفه في الإيم .

مصادر على

- (١) نفس المصدر .
 (٢) Jerusp Berakbòtp 7. C
 (٣) قاموس الكتاب للقدس ج ٢ ص ١٢ . ص ٥٥ : ١٧ .
 طا ٦ و ١٠ ل ١٨ أيضاً Hostings. P. 744
 (٤) Mittwoep P, 9 f
 (٥) نفس المصدر .
 (٦) mittwoep p, 9

« ثقلات هامنحه » أو « منحة » فقط . وأما الصلاة الثالثة وهي صلاة الثرب فيطلق عليها « ثقلات هاعربيت » ويكتفى بلفظة عربيت أيضاً^(١) .

ويرجع اليهود تاريخ صلواتهم إلى الأزمنة الأولى من تاريخ اليهود . جاء في سفر دانيال : « فلما هلم دانيال بامضاء الكتابة ذهب إلى بيته وكواه مفترحة في عُلَيْتِه نحو أورشليم فجثا على ركبتيه ثلاث مرات في اليوم وصل وحده قدام إلهه كما كان يفعل قبل ذلك »^(٢) وجاء في الزامير : « أما أنا فإلى الله أصرخ والرب يخلصني مساءً وصباحاً وظهراً أشكو وأنوح فيسمع صوتي »^(٣) ويرجع اليهود أصل الصلوات اليومية الثلاث إلى عهد أقدم من هذا العهد ، إلى عهد الآباء أي إبراهيم وإسحق ويعقوب . ينسبون صلاة الصبح إلى إبراهيم وينسبون صلاة العصر إلى إسحق وينسبون صلاة الثرب إلى يعقوب^(٤) .

وهناك صلوات أخرى لا تعتبر من الفروض اليومية مثل صلوات أيام السبت (Sabbat) . و صلوات « دوشن حودتس » أو « صلوات رأس الشهر »^(٥) وعرفت صلاة رأس الشهر عند الأمم الأخرى مثل « البارسس » الفرس وعرفت عندهم باسم أنتريماء « antaremäh »^(٦) والهنود وعرفت عندهم باسم أمافازيا « Amâuasyà »^(٧) بل وعند الشعوب الأوربية أيضاً^(٨) .

وللْيَهُود صلاة أخرى هي صلاة « العيد » وصلاة رابعة تسمى بالمعربة باسم « Tephillah ham Mùsaphin » أو « Mùsaph » فقط^(٩) وفي هذه الصلوات وأيام الاحتفالات يقدم اليهود أضحية

(١) Mittwoep P, 8

(٢) راجع دانيال ١١٠٦ .

(٣) حين أمير ٥٥ : ١٨ .

(٤) Mittwoep. P, 8 Berakbòtp. 26 b. 27 b.

(٥) قاموس الكتاب للقدس ج ٢ ص ١٢ ص ٥٥ : ١٧ .

(٦) طا ١٠٠٦ . ل ١٨ : ١ . Hostings P, 744

(٧) The old Pers Rel P, 124. Yasnā 1, 8. 2. 8yt 7, 4

(٨) Pers Religos 124. Benryinger. 388

(٩) Musters Athowe wip the Patagonians 1873- P, 188

(١٠) mittwoep p, 9